E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

الإسلام والايمان دراسة في النصوص القرآنية

(Islam and Faith) A study in Quranic texts

المدرس الدكتورعلي سوادي ظاهر الجوهر

Dr. Ali Swadi thahir aljawhar

جامعة الصادق/ كلية الآداب/ قسم علوم القرآن

Aljawhar2017@gmail.com

1442ه / 2021م

ملخص البحث

يعد مبحث الإسلام والإيمان من المباحث التي فرقت بين مفهومي الإسلام والإيمان على ما تقتضيه النصوص القرآنية . تكمن مشكلة البحث في ظهور الخطابات التي لا تميز بين هذين المفهومين، اعتماداً على منهج الترادف، بيد أن الفارق فارق في النصوص القرآنية، والهدف من هذا البحث هو ربط النص القرآني بالواقع الإجتماعي إعتقاداً وتسليماً وسلوكاً وتكليفاً بالإسلام والإيمان بعد التفريق بينهما .

وقد قام البحث على المنهج التحليلي والذي يتبع النصوص القرآنية في التفريق بين المصطلحات، وبيان أركان الإسلام والإيمان، ولتظهر بعد ذلك النتائج والتي منها إن تسمية هذه الأمة بالمسلمين هي تسمية سابقة من رب العالمين، والمطلوب منها تفعيل السلام والإيمان، وتوضيح إن الفارق بينهما هو من اقتضاء النصوص القرآنية له، كما مدحت المؤمنين دائماً دون الذين آمنوا.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، الإيمان، التسليم، النصوص القرآنية.

Abstract

The topic of Islam and faith is one of the topics that differentiated between the concepts of Islam and faith as required by the Qur'anic texts. The research problem lies in the emergence of discourses that do not distinguish between these two concepts. The aim of this research is to link the Qur'anic text with social reality in belief.the research was based on the analytical method by following the Qur'anic texts in differentiating between the terms. Then the results will appear, including that naming this nation with Muslims is a previous designation from the Lord of the worlds. She has always praised the believers, rather than those who believed.
Keywords: Islam, faith, submission, Quranic texts.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وله المنة والمجد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطاهرين.

وبعد:

ليس خافياً على أصحاب العقول النيرة والأذهان الواقدة إنَّ ألفاظ القرآن الكريم جاءت منسجمة انسجاماً تاماً بما يقوله المنطق السليم والمنهج القويم، وهذا الإنسجام جعل من المعاني أن تنساق حيث تتماثل الألفاظ في عباراتها دون تشكيك وريب، فالمعنى حيث اللفظ دال عليه.

ومن تلك الألفاظ ذات المعاني المتباعدة بنظر قسم من العقول، والمتفقة بنظر القسم الآخر هي ألفاظ الإسلام والإيمان, وما ينطوي تحتهما من تقسيمات تؤدي إلى فهم كل منهما فهماً مستقلاً بعد الإستعانة بالنصوص القرآنية عينها.

وهذه الدراسة بمباحثها ومطالبها عرض لمفهومي الإسلام والإيمان واشتقاقاتهما في القرآن الكريم وما يندرج تحتهما من مصاديق ومعاني تؤدي الفهم المطلوب عرضها الباحث بطريقة مختصرة .

المبحث الأول: مفهوم الإسلام لغة واصطلاحاً

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

المطلب الأول: الإسلام لغة

يطلق الاسلام في اللغة على معنيين :

المعنى الأول :

الاسلام بمعنى الإستسلام والإنقياد.

قال تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)(سورة ال عمران, الآية: 83) فمعنى أسلم هو الاستسلام والانقياد لله سبحانه وتعالى, ومنه ايضاً قوله سبحانه: (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)(سورة الصافات, الآية: 103), ومعنى أسلما أي استسلما وانقادا لله تعالى.

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(سورة الأحزاب, الآية: 56), أي يستسلموا ويرضخوا استسلاماً كاملاً وانقياداً لأوامره, فقد جعله أحد الأقوال ولم يستبعده , وليس بمعنى أن يصلوا عليه ويلقوا عليه تحية السلام أو يدعوا الله تعالى أن يصلي عليه, بل إن الصلاة من الله تعالى والملائكة, على النبي بمعنى الصلة والمعونة والمدد من الله والملائكة الى النبي صلى الله عليه وآله, ثم يأمرنا الله سبحانه وجميع المؤمنين أن نوجد تلك الصلة بيننا وبين النبي صلى الله عليه وآله, ونسلم تسليماً, أي نستسلم ونرضخ تسليماً ورضوخاً وانقياداً كاملاً تاماً لأوامره ونواهيه.

والملاحظ: إن معنى الإسلام ليس الاستسلام بمعناه المتعارف, بل المقصود التسليم, ولذا يمكن القول أن مرادهم من الاستسلام هو التسليم, والفرق أن الاستسلام إنقياد دون اعتقاد ومعرفة واقتناع قلبي كما في قوله تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا)(سورة الحجرات, من الآية: 14), أي (قُولُوا أَسْلَمْنا ولم تواطئ قلوبكم ألسنتكم

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

بعد) بعكسه التسليم الذي يتبعه اعتقاد ومعرفة واقتناع قلبي, ولذا يجب حمل الآيات السابقة واللاحقة عليه, فينتج أنهم سلموا تسليماً تاماً مع اعتقادهم المطلق.

المعنى الثاني من الإسلام :

بمعنى اخلاص العبادة لله تعالى والتفويض إليه , فقد دلت الآيات الكريمة عليه منها قوله تعالى: (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)(سورة لقمان, من الآية: 22), ويسلم هنا تدل على الاخلاص لله تعالى, (أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أي خالصا له ..أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه.. والتوكل عليه والتفويض إليه) .

المطلب الثاني: الإسلام اصطلاحاً

يطلق الإسلام في الإصطلاح على معنيين: المعنى الأول: الإسلام دون الإيمان, وهو الإعتراف باللسان وبه تحقن الدماء, سواء أحصل معه الإعتقاد أم لم يحصل , واياه قصد بقوله تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (سورة الحجرات, من الآية: 14) ومعنى أسلمنا (أنّ ما يكون من الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو إسلام) , أي أنه دون الإيمان, ومع وضوح الآية المباركة في أن الإسلام دون الإيمان هنا, إلا أن صاحب كتاب الحاكمية أولّ النص بقوله إن الآية (فهمت فهماً خاطئاً, فالأعراب فعلاً قد ادعوا الايمان ولم يكن الايمان قد دخل في قلوبهم ومع ذلك وهبهم الله مرتبة الاسلام التي هي أرقى من الايمان الذي لم يدخل قلوبهم, والسبب هو أمره – سبحانه – لهم بترك الوطن والأهل والخروج جهاداً في سبيل الله, فكانت لهم مرتبة الاسلام, بينما المؤمنون من اليهود أخرجوا من مصر للتوطن في الأرض المقدسة ورغد العيش) , وهذا تأويل لا يساعد عليه ظاهر النص, فضلاً عن

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

أن نهاية الآية خلاف ذلك اذ هي ذم لهم على عدم الاطاعة (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ), فكيف يهبهم مرتبة أرقى من الايمان ومع ذلك يذمهم على عدم الطاعة؟ اذ المورد هو مورد ذم لا مدح لهم, فهل له أن يذمهم ثم يعطيهم مرتبة أعلى؟ وهذا يدل على عدم مراعاة حال المتلقي وهو بعيد عن الغرض الإلهي والقصدية ومراعاة مقتضى حال المخاطب كونه محملاً بأساليب بيانية مقصودة , ولذا قلنا إن الإسلام هنا بمعنى الإستسلام والرضوخ دون اعتقاد, فهذا أقل مرتبة من الإيمان.

ولذا كانت للإسلام مراتب أولها إفعال السلام وثانيهما التسليم المطلق والرضوخ وثالثها الإخلاص لله سبحانه, ولم يكتف بالإستسلام الذي لا يستتبع معه اعتقاد ومعرفة .

والمعنى الثاني: الإسلام (فوق الايمان, وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب, ووفاء بالفعل, وتسليم لله تعالى في جميع ما قضى وقدر) , وبهذا المعنى للإسلام يتوافق مع اللغة بالمعنى الأول وهو التسليم المطلق لله تعالى, كما في قوله تعالى عن نبي الله ابراهيم عليه السلام: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (سورة البقرة, الآيات: 131-133), وهذا الاسلام بهذا المعنى الذي اشارت اليه الآية المباركة هو وصية نبي الله ابراهيم عليه الى بنيه, ووصية نبي الله يعقوب الى بنيه, وهو المفهوم من قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (سورة ال عمران, من الآية: 19), فالدين الذي ندين به الى الله سبحانه وتعالى هو الاسلام وهو دين الله عز وجل لجميع الانبياء كما يأتي, وطبيعة هذا المعنى للإسلام تستلزم الاخلاص لله تعالى في أي عمل عبادي.

المبحث الثاني: المسلمون والمجرمون

المطلب الأول: المسلمون

ما جاء به الأنبياء عليهم السلام ودعوا إليه في المرتبة الأولى هو إفعال السلام, وهم المسلمون الذين يفعلون السلام, (فالمسلم) ينافي(المجرم) الذي يفعل الإجرام , قال تعالى: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (سورة القلم, الآيتان: 35-36) فالذي لا يفعل السلام هو من المجرمين الذين ينشرون الفساد في الأرض, هذا ما يبدو ظاهراً من النص بيد أن الفخر الرازي أنكر هذا التلازم إذ تساءل: (من أين يدل على أن الشخص الواحد يمتنع أن يجتمع فيه كونه مسلماً ومجرماً) , مع اعترافه بالتنافي بين المسلم والمجرم, ويمكن الجواب عنه بسؤال آخر كيف يجتمع الإسلام مع الإجرام, إذ المجرم هو من لا يسلم الناس من يده ولا لسانه ولا يرضخ لله تعالى ولا يخلص له, وان كان مسلماً ظاهراً, متصفاً بمطلق الإسلام, إلا أن نقول أن الإجرام يجتمع مع الإسلام بالمعنى الأول الذي هو دون الإيمان وهو الإعتراف باللسان مع عدم الإعتقاد الفعلي والقلبي كما تقدم, إذ (المسلم هو من سلم الناس من لسانه ويده) , بعد أن يرضخ ويسلم تسليماً لما جاء به الأنبياء عليهم السلام بما هم مبلغون عن الله تعالى بدعوتهم الى السلام, واخلاص العبادة والطاعة لله تعالى وهو المسلم الحقيقي الذي لا يريد علواً في الأرض ولا فساداً, قال تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا) (سورة القصص, من الآية: 83).

ثم إن كلمة المسلمون الواردة في القرآن الكريم بقوله تعالى (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) (سورة الحج, من الآية: 78) هي إسم وصفة للأمة المسلمة من الناس, أي الأمة التي تحب افشاء السلام, وكلمة (إسلام) هي مصدر على وزن إفعال, والمسلمون هم المفعلون للسلام .

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

هذا ما يتعلق بالمسلمين وما المطلوب منهم, وهنا يرد سؤال يخص الأنبياء عليهم السلام من زمن نوح عليه السلام وإلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم هل أنهم جميعاً من المسلمين بحسب النصوص القرآنية؟

وفي معرض الجواب نقول: كان الأنبياء جميعهم من المسلمين بنص القرآن الكريم, لأنهم أرادوا إفعال السلام في كل مكان يتوجهون إليه, فهم من منبع واحد, قال تعالى في ذكر نبي الله نوح: (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (سورة يونس, من الآية: 72) وفي ذكر النبي ابراهيم: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا) (سورة ال عمران, من الآية: 67), وفي ذكر النبي يعقوب عندما قال لبنيه: (إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (سورة البقرة, من الآية: 133), وفي ذكر النبي موسى قال تعالى: (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) (سورة يونس, الآية: 84), وفي ذكر النبي عيسى وأنصاره: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (سورة ال عمران, الآية: 52), وقال سبحانه وتعالى في ذكر أمة النبي محمد: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (سورة المائدة, من الآية: 3), وكذلك قوله عز وجل: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (سورة الانعام, الآيتان: 162- 163), ولذا يمكن القول: إن كل الأنبياء يدينون بدين الإسلام, ويفعلون السلام, ويدعون اقوامهم أن يسلموا تسليماً ويخلصوا عبادتهم لله سبحانه, هذا من جانب مفهوم الإسلام.

بيد أن ما يميز النبي محمد أنه أول المسلمين في حين أن الأنبياء السابقين وصفهم القرآن بأنهم مسلمين, أو من المسلمين ولم يصفهم بأنهم أول المسلمين وهذه ميزة امتاز بها صلى الله عليه وآله عن غيره من الأنبياء اكراماً وتشريفاً, قال تعالى:

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (سورة الأنعام, الآيتان: 162-163), أوليس من كان قبله من المسلمين كما تقدم؟ فكيف نوجه كون الرسول المصطفى أول المسلمين؟

يمكن الإجابة على ذلك بثلاثة أوجه :

الأول: إنه أول المسلمين أجمع بمعنى، أول من يدخل الجنة يوم القيامة, وإن كان آخرهم خلقاً, وعنه عليه السلام: (نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق) .

الثاني: أنه أولهم لكونه مقدماً في الخلق عليهم والإقرار بالله تعالى، ولذا ورد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث, فلذلك وقع ذكره هنا مقدماً قبل نوح وغيره).

والثالث: إنه عليه السلام (أول المسلمين من أهل ملته) , فهو أول القوم اسلاماً في أمته.

ولذا كانت أولية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم, أول المسلمين من قومه تسليماً لله تعالى؛ وأول من يدعو أمته , فإن أعظم الناس إسلاماً وأتمهم انقياداً هو الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه واله وسلم, لما للأولية من تميز وخصوصية لمنزلة الرسول صلى الله عليه واله وسلم عند الله تعالى, فهو أول من يسلم لله سبحانه التسليم التام, وأول من الأوامر والنواهي امتثالاً ونهياً, فلم يؤمر بشيء إلاّ وكان أول المجيبين, ولم يُنه عن شيء إلاّ وكان أول المنتهين.

المطلب الثاني: المجرمون

جاء في تعريف المجرم بأنه المذنب, فقال: الجُرْم بضم الجيم (الذَّنْب، و فعله الإِجْرَام، و المجْرِم: المذْنِب، و الجارِم: الجانِي، قال: و لا الجارِمِ الجاني عليهم بمسلم) , ومثله الجُرْم: (الذَّنْب؛ أجرم يُجرم إجراما، و جَرَمَ يجرِم جَرْما) , وجاء عن ابْنِ

السِّكِّيت: الجَرْمُ بفتح الجيم (الْقَطْع، يقال: جَرَمَه يَجْرِمُه جَرْماً إذا قَطَعه) , والنتيجة أن المجرم بسبب الذنب قد قطع أي صلة وتواصل فهو قطع تام لا يمكن أن يلتحم وبسبب الجرم قد أذنب ذنباً لا يمكن تكفيره.

ولذا جاء في النص القرآني مقابلة المجرم للمسلم, قال تعالى: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (سورة القلم, الآيتان: 35-36), وقد فسر المجرم بالكافر فقال الزركشي: (أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين) , وهذا لا اشكال فيه إذ الكافر هو المجرم الذي غطى الحقيقة ودافع عن الباطل, وقال كلمة الكفر, والكلام نفسه ينطبق على الفاسق فهو مجرم قطع الصلة بينه وبين الآخرين بفسقه.

قَالَ الْقَاضِي: فِيهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ وَصْفَ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ مُسْلِمٌ وَمُجْرِمٌ كَالْمُتَنَافِي، فَالْفَاسِقُ لَمَّا كَانَ مُجْرِمًا وَجَبَ أَنْ لَا يَكُونَ مُسْلِمًا وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ تَعَالَى أَنْكَرَ جَعْلَ الْمُسْلِمِ مَثَلًا لِلْمُجْرِمِ.

فهم من أهل الكفر والفسق والعصيان وهم من الأكابر الذين لهم كلمة عند مريديهم, وفي مكرهم قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا) (سورة الأنعام, من الآية: 123), لذا كان من صفاتهم الضلال, قال تعالى: (وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) (سورة الشعراء, الآية: 99), ومن صفات المجرمين الافتراء على الله سبحانه والتكذيب بآيات الله تعالى, قال سبحانه: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ) (سورة يونس, الآية:17).

هذه بعض صفات المجرمين, ولذا قلنا لا يمكن أن يكون المجرم مسلماً, إذ المجرم ينافي المسلم الذي هو من التسليم لله سبحانه وتعالى واشاعة السلم في المجتمع واخلاص العبادة لله تعالى وهذا ما لا يقبله المجرم, ولذا ورد في مصيرهم أنهم لا

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

يسألون عن ذنوبهم لأنهم قطعوا كل صلة فلا تواصل ولا سؤال بل مصيرهم جهنم, قال تعالى: (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) (سورة القصص, من الآية: 78).

المبحث الثالث: مفهوم الإيمان لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: الإيمان لغة

الإيمان في اللغة مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن, وكلمة الإيمان مشتقة من الأمن الذي هو ضد الخوف, (أمن: الأمن: ضد الخوف، والفعل منه: أمن يأمن أمنا .. والأمان: إعطاء الآمنة, والأمانة: نقيض الخيانة .. والايمان: التصديق نفسه).

فهو من طمأنينة النفس وزوال الخوف, فالإيمان مصدر من باب الإفعال مثل الإكرام والإعلام, بمعنى إفعال الأمان والأمن, (والإيمان يرد على صيغتين الإيمان بالله، والإيمان لله, فالإيمان بالله هو التصديق بإثباته على النعت الذي يليق بكبريائه, والإيمان لله هو الخضوع والقبول عنه والاتباع لما يأمر والانتهاء لما ينهى).

فاشتقاق الإيمان تارة يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين أي إعطاء الأمن والأمان, وآمنته ضد أخفته, قال تعالى: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) (سورة قريش, الآية: 4), أي (أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما، وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل، أو خوف التخطف في بلدهم) , فالأمن ضد الخوف, فإن لفظ آمنهم أو أمنَّهم, أي آمنهم أمناً وليس إيماناً.

وعليه فالنصوص المتقدمة لا علاقة لها بالإيمان بل تشير النصوص الى الأمن والأمان واليمين, ولذا لا يمكن الإستدلال في موردها على الإيمان, وتارة أخرى يتعدى بالباء أو اللام أو الهاء, آمنه, وآمن له, وآمن به فيكون معناه التصديق,

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

قال تعالى: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) (سورة يوسف, من الآية: 17), أي (وما أنت بمصدّقنا) , والتصديق ضد التكذيب .

أقول: إن لفظ الإيمان الذي يتعدى بالباء من قبيل: الإيمان بالله، أو آمن بالله، أو نؤمن بالله, فالأقرب الى معنى الإيمان أن يكون بمعنى الإقرار لأن الإيمان كما قلنا مشتق من الأمن والأمان الذي هو الطمأنينة, ولا يمكن أن يكون بمعنى التصديق لأنه ضد التكذيب, بينما الإيمان يضاد الكفر, وعليه فالأقرب الى الإيمان الذي يتعدى بالباء أن يكون بمعنى الإقرار الذي يصدق عليه الطمأنينة.

المطلب الثاني: الإيمان اصطلاحاً

وقد عرف الإيمان بعدة تعريفات: فقيل: هو التصديق، وقيل: هو الثقة، وقيل: هو الطمأنينة، وقيل: هو الإقرار, أو(هو التصديق بالله بأن يصدق بوجوده، وبصفاته، وبرسله بأن يصدق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله، وبكتبه بأن يصدق بأنها كلام الله وأن مضمونها حق، وبالبعث من القبور والصراط والميزان، وبالجنة والنار، وبالملائكة بأنهم موجودون وأنهم عباد مكرمون).

وبما أن التصديق يقابل التكذيب, لذا قلنا: إن معنى الإيمان هو الإقرار, الذي يكون إقراراً باللسان وعملاً بالأركان, وليس هو التصديق, لأن الإيمان غير مرادف للتصديق, والذي يقابل الإيمان إنما هو الكفر, أما التصديق فيقابل التكذيب.

إن لفظ الإيمان لم يقابل بالتكذيب بل المعروف أن في مقابلة الإيمان لفظ الكفر، يقال: هو مؤمن أو كافر، والكفر لا يختص بالتكذيب .

فالإيمان هو إفعال الأمن والأمان, والتصديق كما يكون بالقلب واللسان يكون بالجوارح أيضاً, ولذا قلنا: إن معنى الإيمان هو الإقرار, الذي يكون إقراراً باللسان وعملاً بالأركان, والمؤمنين هم المفعلين للأمن والأمان اقراراً وطاعة.

ومراتب الإيمان أولها إفعال الأمن والأمان وثانيها الاعتقاد القلبي وثالثها الإقرار والعمل بالجوارح .

المطلب الثالث: الفرق بين الإسلام والإيمان

قيل: إن الإيمان مكانه القلب، أما الإسلام فهو قول و عمل, قول باللسان و عمل بالجوارح.

أقول: إن الإسلام والإيمان يتطلبان قول وعمل, قول بلسان صادر من القلب لينعكس على أعماله, وكذلك الإيمان, فلا خلاف ولا افتراق بينهما من هذه الناحية, بيد أن الإفتراق يكمن في أن الإسلام عمل في أركانه العامة التي هي من الأمور الفطرية والأمور الضرورية ومتوافقة مع فطرته الإسلامية, بينما الإيمان هو عمل بتكاليف خاصة وأوامر ونواهي حددتها النصوص الشرعية, وهي ليست من الفطرة بل قد تكون شاقة على المكلف.

وبذلك يمكن الركون الى الفرق بين الإسلام والإيمان هو إن الإسلام إفعال السلام, ويتضمن التسليم والخضوع لله تعالى, والإخلاص له, والإيمان إفعال الأمن اعتقاداً واقراراً بعد أن يتجاوز المرحلة الأولى من إفعال السلام .

فالإسلام يمثل الاطار العام والخارجي في المجتمع ويمثل العلاقات العامة مع المجتمعات ويمثل الوجه العام للأمة الإسلامية, بينما الإيمان يمثل الإطار الفردي والوجه الداخلي الذي ينعكس على الأفراد بما هم أفراد كل منهما يتحمل تكاليف خاصة تميزه عن غيره, ولذا يراد للأفراد أن يعيشوا بسلام عام وأمن داخلي .

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

المطلب الرابع: الفرق بين المؤمنين والذين آمنوا

أولاً: المؤمنون

المؤمن هو من آمن بالله وبالرسول ولم يرتاب فيهما, قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) (سورة الحجرات, من الآية: 15), والذي يقابل ذلك غير المؤمن وهو من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وهم مرتابون في قلوبهم, قال تعالى: (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) (سورة التوبة, الآية: 45).

وقوله تعالى عن المؤمنين: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) (سورة النور, من الآية: 62), وغير المؤمنين لا يلتزمون بأوامر الله تعالى ولا بأوامر الرسول صلى الله عليه وآله.

إن هذه الصفات صفات دقيقة ومناسبة لدرجة إيمانهم بحيث لا تتوفر لدى غيرهم من الذين آمنوا لأن الذين آمنوا أقل مرتبة وأقل صفات من المؤمنين.

هل الإيمان يزيد وينقص؟

الجواب: نعم يزيد وينقص فيزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فعن الصادق عليه السلام أنه قال: (الإيمان ثابت في القلب، واليقين خطرات فمرة يقوى فيصير كأنه زبر الحديد ومرة يصير كأنه خرقة بالية) , وبضعف اليقين يضعف الإيمان, وبزيادة اليقين يزداد الإيمان.

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

وكما في قوله تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) (سورة الأحزاب, الآية: 22).

فإيمانهم هو الإيمان القلبي الكامل الذي تعضده الجوارح, كأنهم عند ذكر الله تعالى يرتجف منهم القلب وتنعكس على الفرائص فتخاف الأعضاء, لأن ذكر الله تعالى يعيد لهم ما فقد من إيمانهم الناقص فيعود كاملاً.

*فإذا كان الإيمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان فمن لم ينعقد قلبه فليس بمؤمن, فالقول فقط لا يدخل الإنسان في الإيمان, قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) (سورة البقرة, الآية: 8) لأن الإيمان ليس لفظ يقوله بل إطمأنان قلبي بالإضافة الى الإقرار باللسان وعمل بالأركان.

وقد ورد في النص القرآني ما يؤيد زيادة الإيمان والمداومة عليه التي هي أحد الأقوال الواردة في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) (سورة النساء, من الآية: 136).

- فما معنى الإيمان الأول والثاني, توجد احتمالات ثلاثة:

أحدها: خطاب خاص بالمنافقين, بمعنى يا أيها الذين آمنوا في الظاهر بالاقرار بالله ورسوله، وصدقوهما، آمنوا بالله ورسوله في الباطن.

والثاني: خطاب لجميع المؤمنين, الذين هم مؤمنون على الحقيقة ظاهراً أو باطناً أمرهم الله تعالى أن يؤمنوا به في المستقبل بأن يستديموا الإيمان، و يجدده حالاً بعد حال, ومعنى آمنوا أي اثبتوا على الايمان وداوموا عليه.

الثالث: خطاب لأهل الكتاب, أمرهم الله تعالى بان يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله، والكتاب الذي أنزل عليه كما آمنوا بما معهم من الكتب , فالزيادة والتجديد والاستدامة والدوام من مصاديق زيادة الإيمان, وإن كانت أحد الأقوال المقبولة .

صفات المؤمنين

الإيمان من توافرت فيه صفات اشارت النصوص القرآنية إليها فقوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (سورة النساء, الآية: 65), يشير إلى أنه لا إيمان حتى توجد هذه الغايات والصفات فمن تركها لم يكن من أهلها.

وبعد توافر هذه الصفات كان حقاً على الله تعالى أن ينصرهم ويكون لهم شأناً ولم يتركهم وكان الله معهم ولهم السبيل على الكافرين, فلو كانوا مؤمنين حقاً لنصرهم الله سبحانه كما في قوله تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (سورة الروم, من الآية: 47), إن النص يشير الى (تعظيم للمؤمنين، ورفع من شأنهم، وتأهيل لكرامة سنية، وإظهار لفضل سابقة ومزية، حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم، مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظفرهم) , لأن الله تعالى وعدهم بالنصر, ولأن الله تعالى رفع شأن المؤمنين.

ولو كانوا مؤمنين لما جعل الله عليهم أي سيطرة من الآخرين, قال تعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) (سورة النساء, من الآية: 141), لأن الله تعالى أراد السبيل للمؤمنين وليس للكافرين, فإذا كان السبيل للكافرين بعد انتصارهم على المؤمنين, وجواب ذلك أنهم لم يعودوا مؤمنين, فهو وعد من الله تعالى بالمعية الإلهية.

أول المؤمنين

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

أما ما جاء عن نبي الله موسى عليه السلام أنه أول المؤمنين, قال تعالى: (قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) (سورة الأعراف, من الآية: 143), أول المؤمنين يعني أول المؤمنين من قومه أو من بني اسرائيل في عصره, أو ان نقول: الأولية بمعنى أول المؤمنين بعد ظهور المعجزة, أي أول من آمن بالخالق بعد أن ظهرت له الحقائق .

وقوله تعالى عن سحرة فرعون بعد أن آمنوا قال تعالى عنهم: (إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ) (سورة الشعراء, الآية: 51), والسحرة كانوا أول المؤمنين عند ظهور المعجزة أيضاً, فلا تكونوا أول من يكفر به بعد انزال المعجزة.

ثانياً: الذين آمنوا

إذا كان المؤمنون هم من جمع التقوى وباقي الأعمال الصالحة الى جنب الإيمان, مع توافر كل الصفات المتقدمة, فإن لفظ (الذين آمنوا) وحده يخص كل من كان دونهم ممن لم يتصف بصفات الإيمان الكاملة, وذلك مصداق قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (سورة البقرة, من الآية: 264).

فالصنف الأول (المؤمنون) خاص وهم قلة, والثاني (الذين آمنوا) عام وهم الأكثر, فمن توفرت فيه كل الصفات والشروط والغايات التي ذكرت في النصوص المتقدمة فهو من المؤمنين المبشرين, ومن قلت عندهم تلك الصفات فهم من الذين آمنوا وليس من المؤمنين بالإيمان الكامل والتام, ولذا كان المؤمنون قلة, بينما الذين آمنوا فهم الأكثر, وهذا لا يقلل من شأنهم بيد أنه واقعهم, ومع ذلك التفاوت يبقون تحت ولاية الله سبحانه فإنه ولي الذين آمنوا, قال تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة البقرة, الآية: 257).

.*أما المؤمنون فلهم الأجر من الله لأنهم قد تجاوزوا المراحل الأولى المطلوبة, قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (سورة النساء, الآية: 146), وهم الأخص والأقل عدداً, وقال تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) (سورة الأحزاب, الآية: 47) .

يتبين من الآيات أن لفظ (المؤمنون) جاءت في موضع المدح والنصر والأجر الإلهي, أما لفظ (الذين آمنوا) فلا يأتي دائماً بالمدح والأجر الإلهي, لأنهم قد يدخل معهم من لم يدخل الإيمان الكامل في قلوبهم, بل قد جاءت في موضع الذم في بعض الموارد, قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (سورة الأنفال, الآية: 27), وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) (سورة الصف, الآية: 2).

لأن المؤمنين قد عبروا مرحلة الوصايا والأحكام واجتازوها ولم يحتاجوا الى أمثال هذه التشريعات الحقة, خلافاً للذين آمنوا, وهذا دليل أنهم في مرحلة ليست نهائية, أما لفظ المؤمنون فسليم من هذه الناحية قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (سورة الحجرات, الآية: 15) حتى أنه وصفهم في هذا النص بوصفين معاً الإيمان والصدق.

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

الخاتمة

وبعد أن طفنا في رحاب القرآن الكريم برز في البحث نتائج أهمها:

يركز البحث على تسمية (المسلمين) فهي من رب العالمين قال تعالى: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ), إن لفظ (المسلمين) هي اسم وصفة للأمة المسلمة من الناس, ولذا كان الانبياء جميعاً من المسلمين بنص القرآن, لأنهم أرادوا إفعال السلام, فهم من منبع واحد.

أما الإيمان فهو الإقرار, من طمأنينة النفس وزوال الخوف, فهو مصدر من باب الإفعال مثل الإكرام والإعلام, بمعنى إفعال الأمان والأمن.

فرق البحث بين (المؤمنون والذين آمنوا), فالمؤمنون هم كل من آمن بالله وبالرسول ولم يرتاب فيهما, لذا كان الإيمان يزيد وينقص فيزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

أما الذين آمنوا هم كل من كان دونهم ممن آمن ولم يتصف بجميع صفات الإيمان, فالصنف الأول خاص وهم قلة والثاني عام.

إن الإسلام والإيمان يتطلبان قولاً وعملاً, قول بلسان صادر من القلب لينعكس على أعماله, وكذلك الإيمان, فلا خلاف ولا افتراق بينهما من هذه الناحية, بيد أن الإفتراق يكمن في أن الإسلام عمل في أركانه العامة التي هي من الأمور الفطرية والأمور الضرورية ومتوافقة مع فطرته الإسلامية, بينما الإيمان هو عمل بتكاليف خاصة وأوامر ونواهي حددتها النصوص الشرعية, وهي ليس من الفطرة بل قد تكون شاقة على المكلف.

E-ISSN: 2289-9065 | www.jistsr.misd.tech

References

1. Ibn Duraid, Muhammad bin Hassan, (1988 AD), Jamhrat Al-Lughah, first edition, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions.
2. Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher, (1984 AH), Liberation and Enlightenment, Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Explanation of the Glorious Book, Tunisian House of Publishing.
3. Ibn Katheer, Abu al-Fida Ismail, (1419 AH), Interpretation of the Great Qur'an, first edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
4. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, (1414 AH), Lisan Al Arab, third edition, Beirut, Dar Sader.
5. Al-Isfahani, Al-Ragheb, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran, Beirut - Lebanon, Dar Al-Maarifa.
6.Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah, (1415 AH), The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, first edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya
7. Al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Saad, (1418 AH), The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation, First Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
8. Hamad, Muhammad Abu Al-Qasim, Hajj, Al-Hakimiyah, first edition, Beirut-Lebanon, Dar Al-Saqi.
9. Al-Razi, Fakhr Al-Din, Muhammad bin Omar, (1420 AH), Keys to the Unseen, The Great Interpretation, Third Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
10. Al-Zamakhshari, Jarallah, Abu Al-Qasim Mahmoud, (1407 AH), The Discoverer of the Mysterious Truths of Download, third edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
11. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, (1420 AH-2000AD), Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, first edition, Al-Risala Foundation.
12. Al-Tarihi, Fakhr Al-Din bin Muhammad, (1417 AH), Bahrain Complex, third edition, Tehran, Al-Murtazavi publisher.
13. Anouz, Dr. Sabah Abbas, Graphic performance in the language of the Noble Qur'an.
14. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, (1409 AH), Al-Ain, second edition, Qom, Al-Hijrah Publishing.
15. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed, (1384 AH-1964 AD), The Collector of the provisions of the Qur'an, second edition, Cairo, Egyptian Book House.
16. Mahmoud Muhammad Khalil, (1413 A.H.-1993 A.D.), Al-Musnad Al-Jami', first edition, Dar Al-Jeel, Beirut, The United Company, Kuwait.
17. Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed, (2001 AD), Refining the Language, First Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.